گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 4, No. 3, pp. 621–639, December-2016
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

ماهية ثورة أيلول في الصحافة المصرية على عهد عبدالكريم قاسم (1963–1961م)

محمود محمد محمود زايد
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأزهر– جمهورية مصر العربية.
https://doi.org/10.26436/2016.4.3.298

ملخص:

يناقش البحث انعكاس أحداث ثورة أيلول في الصحافة المصرية الحكومية خلال عهد عبدالكريم قاسم، ودراسة ما ورد فيها من أخبار ومقالات ومتابعات لأحداث الثورة؛ تحليلًا وتعليلًا وتفسيرًا، وأثر ذلك على العلاقات المصرية الكوردية والعلاقات المصرية العراقية، وذلك في إطار أسباب الثورة، ومسمياتها، وَمَنْ وراءها، وعملياتها، ومفاوضاتها، والإشاعات، وحالات التستُّر والكتمان من قبل الحكومة العراقية...إلخ. وفي وقت مُبكّر استطاعت الصحف المصرية كسر حالتي التستر والإنكار اللتين استخدمهما النظام العراقي في بدايات ثورة أيلول، مما جعل صوت ثورة أيلول يصل إلى أوساط عربية ودولية عديدة. وفي أغلب الأحوال عدّت الصحف المصرية ما قام به الكورد في 1961م ثورة كوردية ضد سياسات عبدالكريم قاسم الخاطئة، وسعيا إلى الحقوق القومية الكوردية في حكم ذاتي في إطار وحدة الحدود السياسية للعراق.

الكلمات الدالة: *ثورة أيلول، الصحافة المصرية، عبدالكريم قاسم، العلاقات المصرية العراقية.*

مقدمة:

تحظى القضية الكوردية باهتمامٍ غير قليل في الصحافة المصرية في فنونها الخبرية والمقالية والتقريرية والتحليلية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن. ويتحرك مؤشر مستوى الاهتمام وفقًا لمستوى تحركات الحركة التحررية الكوردية ميدانيًّا وسياسيًّا، ووفقًا لماهية العلاقات المصرية مع الدول التي تتقاسم حدودُها السياسية مناطقَ كوردستان، وهي العراق وسوريا وإيران وتركيا.

وتُعَدُّ ثورة أيلول التي قام بها كورد العراق ضد حكومة بغداد بين عامي (1961–1975م) إحدى القضايا الكوردية/العراقية التي تناولتها الصحافة المصرية لاسيما الأهرام والجمهورية، باهتمام ملحوظ في وقت لم تَقِفْ فيه العلاقات المصرية العراقية على حال؛ إذ كانت بين متذبذبة ومتنافرة أحيانًا، وبين ثابتة ومتعاونة أحيانًا أخرى.

واختصاص هذا البحث التعرفُ على انعكاس أحداث ثورة أيلول في الصحافة المصرية الحكومية أيام (قاسم)، لا سيما الأهرام والجمهورية وغيرهما، ومناقشة ما ورد فيها من أخبار ومقالات ومتابعات لأحداث الثورة؛ تحليلًا وتعليلًا وتفسيرًا لنهج الصحافة المصرية في تناولها أحداثها، وأثر ذلك على العلاقات المصرية الكوردية والعلاقات المصرية العراقية، وذلك في إطار أسبابها، ومسمياتها، وَمَنْ وراءها، وعملياتها، ومفاوضاتها، والإشاعات، وحالات التستُّر والكتمان من قبل الحكومة العراقية، إلى غير ذلك.

أما تحديد مدة البحث بزمن الثورة على عهد (قاسم) فقط فبسبب الحجم الكبير للمادة العلمية الخاصة بالثورة المتوفرة في الصحافة المصرية؛ مما يستأهل دراستها في كتاب موسعٍ أو في رسالة علمية متخصصة، أما إجمالها في بحثٍ علميٍّ مُصغر فإنه يُجْحف ما ورد في الصحافة المصرية بشأنها، ويَسِمُه بالقشورية والسطحية البعيدة عن العمق والتحليل والتفسير. كما أنه لوحظ في تناول الصحافة المصرية أحداث ثورة أيلول تنوُّعُ أساليبها، وتبايُنُ صياغاتها مع كل نظام مع الأنظمة العراقية الأربعة[1]، وهذا كان له تفسيره؛ إذ كان مرتبطًا بالمواقف السياسية بين النظامين المصري والعراقي. وعليه، فإنه يُمكن دراسة ثورة أيلول في عدة بحوث في مراحلها المتعاقبة، لا في بحث واحد.

ومصادر هذا البحث الصحافةُ المصرية الحكومية بصفة أساسية؛ فهي المنوطة بالدراسة، وهي بدورها اعتمدت فيما نشرته عن ثورة أيلول وما يدور في العراق عامة على مصادر عديدة، منها: وسائل الإعلام العراقية المسموعة والمقروءة، وكذلك بعض وكالات الأنباء العالمية في إيران وبريطانيا وفرنسا، بالإضافة إلى بعض مندوبيها في الدول العربية والأوروبية. كما اعتمد البحث على بعض الكتب ذات الصلة من المصادر والمراجع، حيث وُظّفت بعض معلوماتها في خدمة جزئيات البحث في التوضيح والتحليل والتفسير.

أولًا: تناولُ الصحفِ المصريةِ لأسبابَ الثورة

تُعَدُّ ثورة أيلول من وجهة النظر الكوردية أكبر ثورة في تاريخ كوردستان الحديث والمعاصر[2]؛ فزمنيًّا استغرقت خمسة عشر عامًا (1961-1975م)، وعسكريًّا استطاعت تكبيد قوات الجيش العراقي خسائر فادحة، وميدانيًّا أطالت مدة سيطرتها على مناطق واسعة من كوردستان العراق، وسياسيًّا جعلت اسمها مسموعًا لدى أنظمة عالمية وعربية أفسحت لأخبارها مساحة في وسائلهم الإعلامية، وشجعت بعض أحرار العالم في دعمها ماديًّا ومعنويًّا، في حين أنها سببت إحراجًا داخليًّا وإقليميًّا وعربيًّا ودوليًّا للأنظمة العراقية الأربعة المتعاقبة عليها، والتي لم تصفها بأنها ثورة، وإنما عبرت عنها بأنها حركاتُ عصيان، وحركاتٌ انفصالية، والفتنةُ الكوردية، وتمردٌ قام به مجموعة من الخونة والفوضاويين والانفصاليين بدعم غربي لتفتيت وحدة العراق وإضعافه أمام الاستعمار.

وقد جاء ذلك بعد حالة التباين التي شهدتها البلاد بين الجانبين، من عزوف حكومي، ثم ملاسنات ضد الحقوق القومية الكوردية، أعقبها اتِّهامات بالتآمر، ثم إجراءات تعسفية اقتصاديًّا وعسكريًّا على المناطق الكوردية منذ منتصف 1960م[3]. وفي المقابل، ارتفعت نبرة الحركة التحررية الكوردية؛ ففي فبراير/شباط 1961م صرح ملا مصطفى البارزاني بقوله: «سوف نتخذ كافة الإجراءات اللازمة التي في صالح الأكراد إذا لم يَفِ رئيس الوزراء بوعوده»، وقال: «إن الكرد سيضطرون إلى اتِّباع السبيل الذي سلكه الشعب الجزائري إن لم تُسَوِّ الحكومة العراقية المسألة الكردية»[4]. وانتهى الأمر إلى قيام القوات العراقية في 9 سبتمبر/أيلول بالمواجهة عسكريًّا لإضراب سياسي عام نظمته القيادة الكوردية في كوردستان بدءًا من 6 سبتمبر/أيلول، مما أدى إلى اندلاع الثورة في 11 سبتمبر/أيلول 1961م[5].

أما من ناحية أسباب الثورة فإنها تباينت بين كلٍّ من المصادر الكوردية والمصادر العراقية الرسمية. وليس المجال هنا مجالَ تفصيل أسباب كلٍّ؛ وإنما ما يخص الموضوع أن المصادر الكوردية عللت اندلاع ثورتها بانقلاب (قاسم) على ما تم الاتِّفاق عليه والتعهد به للكورد قبيل وفي أثناء وبُعيد نجاح ثورة 14 يوليو/تموز 1958م، والتي في ضوئها شارك الكورد في الثورة ضد الملكية وفي دعم النظام الذي جاء على إثر السقوط برئاسة (قاسم)، وهو ما يمكن تلخيصه في: اعتراف الحكومة العراقية بالحقوق القومية للكورد، وتفعيل الوسائل العملية التي تحقق ذلك في شكل الحكم الذاتي للكورد في مناطقهم ضمن الحدود السياسية للعراق[6].

وفي المقابل، رأت الحكومة العراقية أن المطالب الكوردية باطلة؛ لأن الحكومة قائمة بما أسمته «واجبها الوطني المقدس»، وأن "الزعيم" عبد الكريم قاسم أحرص إنسان على مصلحة الشعب من أيِّ إنسان آخر، بل ذهبت الحكومة إلى أبعد من ذلك حينما صرحت بأنه لو كان الكورد في دست الحكم لما استطاعوا أن يقدموا لشعبهم أكثر مما قدَّم لهم قاسم[7].

ومع بدايات الثورة تناولت الصحافة المصرية أسباب ثورة أيلول، ولكن بطريقتها؛ فبعد اندلاع الثورة بخمسة أيام، (أي في 16 سبتمبر/أيلول) أشارت صحيفتا الأهرام[8] وأخبار اليوم[9] إلى أن الثورة اندلعت لسببين؛ أولهما: غليان الشعب، وثانيهما: بوادر انقسامات في الجيش العراقي[10]. وتقصد الصحيفةُ بالغليان والانقسام هنا ما كان ضد سياسات قاسم المعادية للقومية العربية ومشاريع الوحدة، وارتماءَه في أحضان الشيوعية والاستعمار، واعتداءَه على الكويت[11]؛ أي أنها عممت الغليان والانقسام في عموم شعب العراق، وليس من الكورد فقط.

وتابعت الصحافة المصرية بعض الأسباب التي ذكرتها المصادر العراقية حيال اندلاع ثورة أيلول، ففي 18 سبتمبر/أيلول نقلت صحيفة الجمهورية ما ذكرته مصادر السفارة

العراقية في بيروت «**من أن ثورة الأكراد الحالية تفوح منها رائحة الزيت**»[12]. وفسرت تلك المصادر أسباب الثورة، فتقول: «إنها نشأت من ضغط القبائل الكُردية الموالية لبريطانيا على الحكومة العراقية كي تقبل شروط شركة البترول المستقلة في المحادثات الأخيرة لشركة البترول العراقية في بغداد»[13].

وقد أيّد الموقف المصري رسميًّا هذا السبب؛ حيث نشرت الأهرام في 18 سبتمبر/أيلول أن لدى الجمهورية العربية المتحدة من المعلومات ما يؤكد أن شركة البترول العراقية البريطانية ليست بعيدة عمّا يجري في المنطقة التي سالت فيها دماءٌ كثيرةٌ منذ بدأت القلاقل المسلحة[14]، وحمّلت مصرُ نظامَ عبد الكريم قاسم المسؤولية؛ إذ إنها دائمًا ما كانت تتهمه بأنه أحد عملاء بريطانيا في الشرق، وأنه مَنْ يفتح لها الأبواب للتدخُّل من جديد في سياسات الدول العربية[15].

وفي الأيام الأولى من اندلا ع الثورة حددت الصحافة المصرية أهداف الكورد من ثورة أيلول بصورة تميل إلى وجهة النظر الكوردية؛ إذ قالت الأهرام إن قائد الثورة ملا مصطفى البارزاني أعلن أن الهدف من تحركاتهم نيل الحقوق القومية للكورد[16].

ومع بدايات عام 1962م ذكرت الأهرام ملخصًا لما تُطَالِبُ به الثورة الكوردية؛ إذ قالت: «إن الثوار الأكراد يطالبون بالحرية السياسية، وبالمساواة في المشروعات الحكومية التي ترمي إلى رفع مستوى المعيشة، وبتعديل الأنظمة والقوانين التي تقصر تعليم اللغة الكُردية على المدارس الابتدائية، وتوزيع المنح الدراسية توزيعًا عادلًا مع الأكراد، والإفراج عن جميع الأكراد الّذين اعتقلوا خلال الثورة»[17].

وبعد مرور أكثر من خمسة أشهر على بداية الثورة نشرت جريدة الأهرام –من خلال منشورات منسوبة إلى ملا مصطفى البارزاني وزعت في بيروت– خبرًا في 26 مايو/أيار 1962م عنوانه: «منشورات تظهر في بيروت بتوقيع البرزاني.. البرزاني يروي قصة القتال الدّامي في شمال العراق»، وفي تفاصيل الخبر قالت الأهرام إن البارزاني ذكر في منشوراته: «إننا نحارب من أجل إقامة حكومة تعترف بحقوق الشعب الكُردي داخل إطار الوحدة العراقية»[18].

إذن، فإن الصحافة المصرية لم تحصر أسباب ثورة أيلول في إطار محلي على المستوى الكوردي، بل أخرجتها إلى بُعدين عربي ودولي. بمعنى أنها تريد أن تقول إن الثورة لم تقم لأجل حقوقهم القومية للكورد فقط، وإنما تعدّت إلى مجابهة سياسة عبد الكريم قاسم الداخلية التي وصفوها بأنها انقلاب على مبادئ ثورة 14 يوليو/تموز 1958م، ومجابهة سياسته الخارجية التي أثارت حفيظة دول عربية عديدة ضده بسبب موقفه من الكويت، ومن الوحدة المصرية السورية، وغيرها. تلك الحالة التي حاولت بريطانيا استغلال أوراقها للحفاظ على مصالحها النفطية في العراق، وتدعيمها إلى مستويات أعلى.

ثانيًا: مسمى الأحداث

على مرِّ أيام العمليات القتالية لثورة أيلول عبر عنها النظام العراقي بصفات ومصطلحات من شأنها إضفاء عدم مشروعية التحركات الكوردية، واتهام القائمين بها بالخيانة؛ الأمر الذي يوجب على الجيش العراقي تخليص البلاد منها، والقضاء على منتسبيها. ومن ذلك وصف الثورة بأنها: "تمرد"، و"عصيان"، و"عصيان مسلح"، و"حركات العصاة"، و"الحركة الانفصالية"، "نزاع قبلي". كما أطلقت على الثوار: "المتمردون"، "المخربون"، "الخونة"، و"قُطّاع الطرق"، و"فوضويون"، و"انفصاليون"...إلخ. كما لم يذكر نظام قاسم اسم "**كوردستان**" على المناطق الكوردية، وإنما عادةً ما كان يقول: "الشمال"، أو "شمال العراق"، وسوف يتضح هذا في البحث.

ويذكر الأستاذ الدكتور عبدالفتاح البوتاني[19] أن الإعلام العراقي الرسمي وتقارير مديرية الأمن العامة كانت تُضَلِّلُ الرأي العام حول ثورة أيلول على عهد قاسم، إذ اعتادت أن تذكر بأن قادة الحركة الكوردية ما هم إلا قُطَّاع طرق ولصوص ومجرمون شقاة، وأن ملا مصطفى البارزاني أحقر إنسان عرفته الأجيال، يعيش على ما يسرقه من القبائل، وهو لا يختلف عن قُطّاع الطرق أو قراصنة البحار. ومن النماذج على ذلك أن قاسم أطلق في مؤتمر صحفي عُقد في 23 سبتمبر/أيلول على ثورة أيلول «**التمرد في الشمال**»، وشَبَّه حالة انتصاره على ما أسماه "التمرد" أنه: «أشبه بانتصارنا في ثورة 14 تموز»[20].

أما الصحف المصرية، وبخاصة صحيفتا الجمهورية والأهرام، فقد كان لها رأيٌ وتعبيرٌ يخالف الموقف الذي تبنّاه نظام (قاسم) في تصريحاته وبياناته؛ فمن ناحية المكان استخدمت كلمة «الشمال» مثل نظام قاسم، وبجانب ذلك كانت تستخدم مسميات أخرى، مثل: «المناطق الكردية»، أو «مناطق الأكراد». ومع الكورد أنفسهم لم تطلق عليهم الصحافة المصرية ما استخدمه النظام العراقي من أوصاف قاسية، وإنما استخدمت «الأكراد»، و«قبائل الأكراد»، و«رجال قبائل الأكراد»[21]. وهذا سوف يتضح في مادة هذا البحث. أما الأحداث نفسها فقد وصفتها بأكثر من صفة، مثل:

1- **الثورة:**

وقد جاء ذلك في عنوان خبر لصحيفة الجمهورية في 16 سبتمبر/أيلول، مع أن المصدر الذي اعتمدت عليه الصحيفة لم يصف الأحداث بأنها «**ثورة**»؛ بل عبّر عنها بأنها: «**حركة عصيان مسلح**»، فجاء عنوان الخبر الذي كتبته الجمهورية: «**راديو بغداد يكشف عن ثورة في العراق**»[22]. أما نَصُّ الخبر فقد ذكرت فيه: «أذاعت وكالة أنباء الشرق الأوسط أن راديو بغداد اعترف أمس الأول عن قيام حركة عصيان مسلح في شمال العراق»[23]. ولكي تدعم الجمهورية تسميتها الأحداث بأنها "ثورة" نشرت في الخبر نفسه ما «أذاعته وكالة رويتر أنَّ إعلان راديو بغداد برقيات التأييد لعبد الكريم قاسم في القضاء على العصيان يعني أن ثَمَّة ثورةً قد نشبت في شمال العراق»[24].

وفي اليوم التالي (17 سبتمبر/أيلول) نقل مراسل صحيفة الجمهورية في بيروت «أن المصادر الرسمية في السفارة العراقية في بيروت أكَّدت أنباء ثورة قبائل الأكراد التي بدأت منذ أيام في شمال العراق، وقالت هذه المصادر: إنه من المتوقع أن تنتهي هذه الثورة في غضون يومين»[25]. وأعتقدُ أن ذكر كلمة "ثورة" هنا إما أن تكون من لسان مراسل الصحيفة أو من محرر الخبر فيها؛ لأنه يُستبعد أن تصف السفارة العراقية الأحداث بأنها "ثورة"، بدليل أنه في الخبر نفسه ذكرت الصحيفة أن المصادر الرسمية في السفارة العراقية ببيروت وصفت النزاع القائم بأنه «**نزاع قبلي**»[26]. وظلت الصحف المصرية تستخدم كلمة "ثورة" بهذا الشأن حتى سقوط نظام عبد الكريم قاسم.

2- **الاضطرابات:**

في بعض الأحيان استخدمت صحيفة الجمهورية وصف «اضطرابات» عند حديثها عن ثورة أيلول، ولم يكن ذلك تجاهلاً لوصف «ثورة»، واعتماد كلمة «اضطرابات» كوصف جديد لأحداث الثورة، وإنما كانت تستخدم هذا وذاك. ومن ذلك ما جاء في مانشيت الصحيفة بتاريخ 17 سبتمبر/أيلول: «اضطرابات خطيرة في العراق، المعارك مستمرة منذ 3 أيام بين الجيش العراقي وقبائل الأكراد»[27]. وفي متابعتها للأحداث في خبر آخر ذكرت: «الاضطرابات تشمل 3 ألوية في العراق، الأكراد يستولون على القرى ويحتلون مخافر الشرطة»[28]. وقد كتبت الصحيفة عنوان هذا الخبر لما نقلته عن راديو بغداد (نشرة السادسة ليوم 17 سبتمبر/أيلول) الذي لم يذكر كلمة "اضطرابات"، وإنما ذكر «حركة التمرد الكردية في شمال الموصل»، و«الحركة الانفصالية»، كما وصف القائمين عليها بـ «المتمردين»[29].

3- **معركة/معارك الشمال:**

استخدمت الصحافة المصرية تعبير «معركة الشمال»، أو «معارك الشمال» على ثورة أيلول، وقد بَدَا ذلك أكثر في مقالات محمد حسنين هيكل تحت زاويته "بصراحة" في جريدة الأهرام، إذ يقول في معرض حديثه عن تلاعب بريطانيا بنظام قاسم: «وبريطانيا تعلم أن قاسم لم يعد في جهده أن يهاجم الكويت، وهو لا يأمن لثلاثة أرباع جيشه، وأما الربع الباقي فمشغول **بالمعركة مع الأكراد في الشمال**»[30].

وفي معرض حديثه عن حالة الانقسام في الجيش العراقي قال: «وقيل لي إن عشرة في المائة لا يزيدون من ضباط العراق على اتِّصال بالحزب الحاكم، لكن الباقين شغلوا **بمعركة الشمال** أو لعلهم أُشغلوا بها قصدًا وعن عمد»[31]. وقال في موضع آخر حينما كان يناقش ضعف الوضع العسكري للعراق: «والدنيا كلها تعرف، العرب وغير العرب، أن القوات العراقية بكاملها مشتبكة في **معارك الشمال**»[32].

4- **قبائل الأكراد المتمردة:**

استخدمت بعض الصحف المصرية أيضًا جملة «**قبائل الأكراد المتمردة**» عند حديثها عن ثورة أيلول، لكنها لم

تستخدم ذلك إلا منذ نهاية أغسطس/آب 1962م وحتى سقوط نظام عبدالكريم قاسم، وقد بَدَا ذلك أكثر على صحيفة الأهرام، وإن كانت لم تستخدم هذه الجملة إلا ثلاث مرات على عهد قاسم[33].

وهكذا، يتضح أن الصحافة المصرية لم تَسِرْ خلف وسائل الإعلام العراقية في تسميتها لما يدور من قتال بين الكورد وقوات الجيش العراقي؛ وإنما وصفته في أغلب الأحوال على الأحداث بأنه «ثورة» والقائمين عليه «ثوّار»، واستخدمت إلى جانب ذلك وصف «اضطرابات»، و«معارك»، وفي أواخر عهد (قاسم) استخدمت «قبائل الأكراد المتمردة» ثلاث مرات.

ثالثًا: التستر والإنكار:

بعدما عزمت حكومة عبد الكريم قاسم مواجهة الحقوق القومية للكورد بالقوة العسكرية، شددت على سِرِّيَّة هذه العمليات، بحيث لا تتناولها أيّة نافذة إعلامية على أمل أنه سيتم القضاء على الثورة خلال أيام وينتهي الأمر. لكن كلا الأمرين لم يحدث؛ فالقتال طال لـ 15 سنة تقريبًا على مُدد متقطعة، وأحداثه نُشرت في وسائل الإعلام العالمية بما فيها الصحافة المصرية ذات الأهمية الكبرى في الشرق الأوسط وقتذاك، مخترقة الحصار الإعلامي العراقي[34]؛ فبعد ثلاثة أيام فقط من اندلاع الثورة؛ أي في يوم 14 يوليو/تموز، نشرت الأهرام خبرًا عن مراسلها في لندن يُفيد أن صِدَامًا عنيفًا يدور بين الجيش العراقي والكورد، وأن سلاح الجو العراقي يشارك في ضرب القبائل الكوردية، وأن هذه الأحداث التي اندلعت يوم الإثنين (11 أيلول) أحيطت بسِرِّيَّة تامة لعدم تسرُّبها إلى الخارج[35]. ومن وقتها لوحظ على الصحف المصرية اهتمامها بتطورات أحداث الثورة، ونشر أخبارها الميدانية والسياسية حسبما يتوفر لها من أخبار، وما يكتبه كتّابها من مقالات تتضمن تحليلات وتفسيرات.

ولكشف حالة التستر والكتمان تلك لدى النظام العراقي استخدمت الصحافة المصرية لتأكيد منشوراتها كلماتٍ تبرهن أن الاعتراف سيّد الأدلة، مثل كلمة «**اعترف**»؛ فمثلاً نشرت كلٌّ من صحيفتي الجمهورية وأخبار اليوم خبرين قالتا فيهما: «إن راديو بغداد **اعترف** أمس لأوَّلِ مرةٍ بقيام عصيان مسلح في شمال العراق»[36].

أما صحيفة الأهرام، فقد نشرت خبرًا عنوانه: «إذاعة بغداد **تعترف** بوجود اضطرابات في شمال العراق»، وفي داخل الخبر ذكرت: «**اعترف** راديو بغداد أمس لأول مرة بالاضطرابات التي وقعت بين قوات الجيش العراقي وقبائل الأكراد في السليمانية بشمال العراق. وكانت السلطات العراقية قد حاولت خلال الأيام الماضية منذ بدء الاضطرابات إخفاء أنبائها ومنع تسرب أيّ تفاصيل عنها»[37]؛ أي أن راديو بغداد اعترف يوم 15 سبتمبر/أيلول بعدما نُشر الخبر في الصحافة المصرية بيوم.

ومعنى استخدام الصحف المصرية في خبرها لفظ «**اعترف**»، أو «**يعترف**» على وسائل الإعلام العراقية أن نظام قاسم ونوافذه الإعلامية لم تكن فقط تتستر على اندلاع ثورة كوردية أو حدوث أعمال قتالية، وإنما كانت تنكر وجود ذلك أصلاً. كما يُفهم أيضًا أن خبر اندلاع ثورة كوردية وصل وسائل الإعلام العالمية في بُكُور حدوثها؛ فالثورة اندلعت في 11 سبتمبر/أيلول، وبعد يومين أُذيع خبرها في لندن، وفي اليوم التالي نشرته الأهرام، ثم تناولته عدد من الصحف المصرية الأخرى. وهذا يُبيّن مدى الاهتمام المصري بأحداث هذه المنطقة الحيوية بالنسبة لنظام عبد الناصر، وذلك له مرجعيته السياسية والإستراتيجية في أُطرٍ وسياقات رسمها عبد الناصر لمستقبل منطقة الشرق الأوسط بما فيها المناطق الكوردية.

في مقابل قيام الصحافة المصرية وغيرها كَسْرَ حالة التكتم والإنكار القاسمي لأحداث ثورة أيلول، اضطرت وسائل الإعلام العراقية الرسمية إلى نَشْر أخبار الثورة من وجهة نظر السلطة الحاكمة؛ لتهيئة الرأي العام ذهنيًّا لتأييد الموقف الرسمي، والرد على ما تراه غير صحيح في الصحف المصرية والعالمية. وكانت البداية فيما نشره راديو بغداد في 15 سبتمبر/أيلول 1961م من الاعتراف بأن قتالاً مسلحًا نشب في كُوردستان، لكنها ذكرت في الخبر نفسه أن الجيش العراقي استطاع إخماد هذا القتال[38]، والأمر نفسه كرره عبدالكريم قاسم في مؤتمر صحفي عقد يوم 23 سبتمبر/أيلول[39]. وقد عللت الصحف المصرية حديث (قاسم) بهذه الطريقة لتلقي برقيات تأييد وتهنئة لحملته

الواسعة التي قام بها للقضاء على الثوار الكورد الّذين من وجهة نظره «يعملون ضد سلامة جمهورية العراق»[40].

رابعًا: مَنْ وراء الثورة؟

مع بدايات حديث قاسم ووسائل الإعلام العراقية عن ثورة أيلول كثيرًا ما رددوا أن دولًا خارجية تدعم ما أسماه «تمرد الشمال»، وعلى رأس هذه الدول كانت بريطانيا[41] والاتِّحاد السوفيتي وغيرهما. وقد اهتمت الصحافة المصرية بهذا الأمر؛ فمن ناحية بريطانيا فسّر (قاسم) موقفها بالخلافات النفطية بينها وبين الحكومة العراقية، ومن ثم لجأت بريطانيا إلى الكورد كأداة لتفتيت الوحدة العراقية[42]، ولذلك قدّم قاسم لها الإنذار تِلْوَ الآخر. ففي 19 سبتمبر/أيلول 1961م نقلت الأهرام ما ذكرته جريدة الأهالي العراقية من أن الثوار الكورد تَلَقَّوْا أموالاً من شركات نفطية، وأسلحة من الحلف المركزي، وأن مؤامرات أنگلوأمريكية تُحَاكُ ضد وحدة العراق بتقسيمه بين عرب وكورد[43]، في الوقت الذي اتَّهم فيه بعض المعاصرين الكورد[44] قاسم نفسه بأنه يَحِيكُ مؤامرات أنگلوأمريكية ضد فصائل كوردية في العراق.

لكن بريطانيا لم تسكت حيال هذا الاتِّهام، إذ نقلت الأهرام ما نشرته صحيفة التايمز البريطانية عن نفي الحكومة البريطانية ما صرّح به (قاسم)، وأن الاتِّحاد السوفيتي هو مَنْ يدعم الكورد في تحركاتهم نحو الانفصال عن كلٍّ من تركيا وإيران والعراق[45].

ومع ذلك، كرر (قاسم) في 24 و25 سبتمبر/أيلول اتِّهامه لبريطانيا في كلام صريح بأنها وراء تدبير ثورة أيلول، وأنها أنفقت نصف مليون دينار على ما أسماه «المؤامرة»، وأنذرها بغلق سفارتها في العراق، إذا لم تتوقف عما أسماه «الأعمال المشينة ضد سلامة العراق»[46].

جدير بالذكر أن وزير المالية في حكومة قاسم (محمد حديد) نفى أن يكون لملا مصطفى البارزاني أية علاقة سياسية مع بريطانيا، وأنه لم يتلقَّ أية مساعدة مادية ومعنوية منها بعد اندلا ع ثورة أيلول، أما ما كان ينشر في وسائل الإعلام العراقية فكان لمجرد تأليب القوى الوطنية – لا سيما القومية العربية منها – على الكورد وتشويه ثورتهم[47]، كما أن ملا مصطفى نفسه نفى مرارًا قيام بريطانيا بتقديم أيِّ دعم لثورته[48].

أما الاتِّحاد السوفيتي، فقد جاء في مقال بصحيفة روزاليوسف[49] أن السوفييت يعطفون على الاتِّجاه القومي للكورد، إذ إن موقفهم من ملا مصطفى البارزاني معروف، وكذلك موقفهم من كورد تركيا وقتذاك. لكن الكاتب لم يقطع بأن الاتِّحاد السوفيتي هو المحرك الرئيس الوحيد للاضطرابات على حدِّ قوله، وذكر أن ظهور فكرة الدولة الكوردية حينئذ يوضح عدم الرضا الروسي عن الأوضاع في إيران والعراق وتركيا، والرغبة في إثارة المتاعب أمام حكومات هذه البلدان.

ويضيف الكاتب أن الاتِّحاد السوفيتي ليس القوة الوحيدة التي تستفيد من الاضطرابات في العراق؛ أي أن بريطانيا يمكن أن تحقق فوائد كبيرة. وعلى الرغم من أن الغرب لا يشجع إقامة الدولة الكوردية لخوفه من النفوذ الشيوعي فيها، فإنه لا يمانع تشجيع بعض الاضطرابات بين الكورد والحكومة العراقية إذا اقتضى الأمر؛ فالإنجليز يهمهم إضعاف حكومة عبد الكريم قاسم لموقفه من الكويت ومن المسألة النفطية، حتى يضطر إلى طلب المعونة البريطانية ضد الثورة الكوردية[50].

خامسًا: أحداث الثورة "نجاحات وإخفاقات"

يبدو أنه لما تبيّن لقاسم أن الرأي العام فطن مدى كذب ادِّعائه بأن قواته قضت على الثورة الكوردية، انتقل إلى أسلوب جديد؛ فكثيرًا ما أكد في تصريحاته وبياناته بأنه سوف يقضي على ما أسماه «التمرد في الشمال» خلال بضعة أسابيع. وكان بعضهم وقتها لديه استغراب من تصريحاته وتوقعاته تلك؛ إذ كان رجل الشارع العادي على قناعة أنه باستطاعة بضعة آلاف من المقاتلين الكورد في جبال كوردستان مواصلة حرب العصابات ومناورة الجيش العراقي لعشرات السنين[51].

كما كانت الصحف العراقية لا تتوانى بين الحين والآخر عن تسريب شائعات حول ملا مصطفى البارزاني، فمثلاً أذاعت في 27 سبتمبر/أيلول 1961م أن إيران اعتقلت ملا مصطفى، وأنها تتخذ الإجراءات الدبلوماسية لتسليمه للعراق[52]، ثم يتضح للرأي العام بعد ذلك عدم صحة هذا الادِّعاء.

وفي الأخبار أو التصريحات الخاصة بإعلان انتصار القوات العراقية على الثوار الكورد لوحظ على الصحف العراقية استخدام ألفاظٍ تدلُّ على أن القوات العراقية استطاعت تحقيق ذلك

بسهولة، فمثلاً استخدمت كلمة "القضاء"، كقولهم: "تم القضاء على المتمردين"، وكلمة: "سَحْق"، كقولهم: تم "سحْق الفتنة الكردية"[53].

وفي المقابل، لوحظ على الصحف المصرية تَرَصُّدها لما تذيعه المصادر العراقية من نجاحات قوات الجيش العراقي في قتالها مع الثورة الكوردية، وفي مواجهة ذلك أيضًا تُبرز الصحف المصرية الأخبارَ الأخرى التي تشتمل على نجاحات وتقدمات ميدانية للثورة الكوردية، وشمولها معظم المناطق الكوردية في العراق، ثم تذكر بعض خسائر القوات العراقية وانسحاباتها الميدانية. وإنْ كان ما تذكره الصحف المصرية بهذا الشأن واقعًا في كثير من الأحيان إلا أن موقف الصحف المصرية هذا – في ظني – لم يكن موقفًا بقصد الإنصاف بقدر ما هو تشهير بموقف عبد الكريم قاسم الضعيف لخلافه مع عبد الناصر ونظامه، وقد كان ذلك واضحًا حتى سقوط عبد الكريم قاسم في 8 فبراير/شباط 1963م.

من النماذج على ذلك، أن صحيفة الجمهورية نشرت في يوم 19 سبتمبر/أيلول 1961م خبرًا عنوانه: «راديو بغداد يعلن القضاء على ثورة الأكراد»، وذكرت في داخله أن راديو بغداد يؤكد «أن الجيش العراقي قد سحق الفتنة الكردية في شمال العراق، وأن الشعب العراقي أبدى تأييده التّام لما اتخذته الحكومة من تدابير حازمة»[54]. ويبدو أنه كان يَردُّ على ما نشرته الأهرام في 18 سبتمبر/أيلول من أن قوات قاسم تعاني موقفًا عصيبًا في حلبجه[55] بعد أن طوقها الثوار الكورد وانقطع الاتِّصال بينها وبين بغداد[56].

في مقابل ذلك نشرت الأهرام في اليوم نفسه خبرًا عنوانه: «اشتداد القتال بين الثوار الأكراد والجيش العراقي.. حكومة العراق ترسل نجدات كبيرة لتعزيز قواتها في الشمال»، وفي داخل الخبر ذكرت أن الثوار الكورد فرضوا سيطرتهم الكاملة على المواصلات في منطقة واسعة من كوردستان بعد أن نزعوا سلاح عدد كبير من ممثلي حكومة بغداد في تلك المناطق. وأضافت الصحيفة أن الثورة الكوردية تمتد بسرعة البرق على طول حدود تركيا وإيران في منطقة مساحتها 400 كم[57].

وفي آخر الخبر تردُّ الصحيفة على ما يُذكر في راديو بغداد بخصوص ثورة الكورد؛ إذ تقول: «إن الأنباء تؤكد عدم صدق الأنباء التي يذيعها راديو بغداد من أن قوات حكومة بغداد تمكنت من سحق المتمردين والقضاء على الثورة»[58].

تتابع الأهرام تسليط الضوء على الانتصارات الميدانية للثورة الكوردية وإخفاقات قوات حكومة قاسم، ففي 21 سبتمبر/أيلول قالت: «إن ثورة الأكراد ما زالت مندلعة بشدّة، وأن قاسم يقذف بقوات من المصفحات ووحدات الطيران لمقاتلة الثوار، ولكن طبيعة الأراضي الجبلية تساعد الأكراد على الاستمرار في ثورتهم، وأن الملا مصطفى اختفى، وأن أتباعه لجأوا إلى جبال إيران»[59].

وردًّا على خبر نشرته إحدى الصحف العراقية يفيد إخماد ثورة أيلول واختفاء ملا مصطفى البارزاني ولجوء أتباعه إلى إيران، نفت صحيفة الجمهورية في 22 سبتمبر/أيلول صحة هذا الكلام في خبرٍ عنوانه: «البارزاني لم يهرب إلى إيران»، وقالت في داخله: «إن الثورة في شمال العراق ما زالت مستمرة على أَشُدِّها، وإن البارزاني وأنصاره ما زالوا متمسكين بمراكزهم»[60]. ولما كرر راديو بغداد إشاعة اعتقال البارزاني من قِبَل إيران يوم 26 سبتمبر/أيلول 1961م نشرت صحيفة الجمهورية في اليوم التالي أن إيران تنفي صحة الخبر[61].

ولأول مرة تذكر الأهرام عدد الثوار الكورد، حيث نشرت في 22 سبتمبر/أيلول خبرًا بعنوان: «50 ألف كُردي يشتركون في الثورة ضد حكومة قاسم.. وإيران تؤكد استمرار سيطرة أتباع البارزاني على المناطق الشمالية في العراق»، وفي تفاصيل الخبر كتبت «أن ثورة الأكراد في شمال العراق تزداد شدّة واتِّساعًا. وأن بعض مناطق في شمال الموصل قد خرجت على سلطة حكومة بغداد، ولكن من المتعذر الحصول على تفصيلات المعارك؛ لِبُعْدِ المناطق التي يدور فيها القتال والرقابة المشددة التي تفرضها حكومة بغداد على نقل المعلومات عن تطورات المعارك إلى الخارج»[62].

ولم تكتفِ الصحف المصرية بنشر الأخبار التي توضح أثر نجاحات الثورة الكوردية على الداخل العراقي فقط؛ وإنما رصدت التأثيرات على الواقع الإقليمي، ففي 23 سبتمبر/أيلول كتبت

الأهرام نقلاً عن رويتر أن رئيس أركان الجيش التركي (جودت صوناي) أعلن أن القوات التركية تخطط لتحشيد قواتها على الحدود العراقية بسبب تطورات الموقف في شمال العراق، كما نقلت عن راديو باريس أن الثوار الكورد استطاعوا إسقاط طائرة عراقية بمدافعهم الرشاشة، إذ كانت تحلق على ارتفاع قريب[63].

وفي 25 سبتمبر/أيلول نشرت الأهرام نقلاً عن بغداد ووكالات أنباء عالمية خبرًا عنوانه: «**قاسم يعترف باشتداد ثورة الأكراد**»، وأن ذلك جاء في مؤتمر صحفي لقاسم استمر ستَّ ساعات يوم 24 سبتمبر، وكشف فيه عن تفصيلات القتال الدائر بين الثوار الكورد وقوات الحكومة، وأن قاسم اعترف فيه اعترافًا صريحًا باشتداد هجمات الثوار على المخافر الأمامية واتِّساع سيطرتهم على عدد كبير من المناطق الشمالية ومناطق أخرى داخل البلاد، وأن من المناطق التي سيطروا عليها زاخو والعمادية ودهوك وبارزان ورانيه وبازيان وغيرها. كما ذكرت الجريدة أن قاسم اعترف بانضمام كثيرين ممن أسماهم "شبه المثقفين" إلى حركة التمرد ضد الحكومة[64].

وفسّرت الصحافة المصرية قيام قاسم بتوجيه بعض قواته العسكرية إلى الجنوب على مقربة من الحدود الكويتية لفتح جبهة جديدة يغطي بها على موقفه المتهاوي والمزري في الشمال أمام الثوار الكورد، والذي أصبح حديث الشارع العراقي والعربي، وأضافت الصحيفة أنه رغم حالة التكتم فإن ثورة الكورد لا تزال على أَشُدِّها، وأنها أبادت بين الجبال والتلال فصائل عراقية عن آخرها، واستولى الثوار على مناطق كاملة بمدنها وقُرَاها، كما أسروا لواءاتٍ عراقيةً بجنودها وضباطها وأسلحتها، وقام الثوار كذلك بمهاجمة مراكز البوليس والاستيلاء على محتوياتها في مدن أخرى كثيرة[65].

وكنتائج لتلك الأعمال القتالية، اهتمت الصحف المصرية بالمجازر وأعمال القتل التي قامت بها قوات قاسم ضد الثوار الكورد، فعلى مدى ستة عشر يومًا منذ اندلاع الثورة نشرت صحيفة الجمهورية أن عدد ضحايا الكورد بلغ 10 آلاف قتيل، وأن القوات الجوية أغارت على عشرات القرى والمدن الكوردية الثائرة ودمرتها بالقنابل والصواريخ[66].

وقد أيّدت بعض ما ورد في هذا الخبر ذلك بعض المصادر الكوردية المعاصرة؛ إذ يذكر شكيب عقراوي[67] أن القوات الجوية العراقية دمرت عددًا غير قليل من القرى الكوردية، وشردت الآلاف من المواطنين المدنيين الذين لم تكن لهم علاقة بقوات البيشمرگه في كردستان، وأن قسمًا من هذه المناطق التي تم تدميرها كان لمجرد أن الجيش العراقي لم يستطع الوصول إليها؛ إما لوعورتها أو لبعدها عن معسكراته في كوردستان[68].

وهكذا، ظلت الصحافة المصرية تهتم بأخبار وتطورات ثورة أيلول يومًا بعد يوم حتى حدث الانقلاب العسكري في سوريا 28 سبتمبر/أيلول 1961م، والذي على إثره انتهت الوحدة المصرية السورية، فحتى نهاية عام 1961م اتجهت أغلب اهتمامات الصحافة المصرية إلى هذا الحدث غير الإيجابي على نظام عبد الناصر، وحتى غير الإيجابي على ثورة أيلول نفسها على حد ذكر شكيب عقراوي[69]؛ لأن خط التَّماس المباشر قد انتهى بين مصر والثورة الكوردية عن طريق حدود سوريا (الإقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة)، فضلاً عن أن الانفصال أدى إلى تقوية جانب عبد الكريم قاسم على حساب موقف عبد الناصر[70].

ومع بداية عام 1962م عاودت الصحافة المصرية متابعتها أحدث الثورة الكوردية؛ إذ نشرت صحيفة الأهرام خبرًا بعنوان: «الأكراد يستأنفون ثورتهم ضد قاسم.. معارك عنيفة جدًّا تدور في شمال العراق»، وفي تفاصيل الخبر كتبت الأهرام أن رجال القبائل الكوردية استأنفوا ثورتهم في شمال العراق ضد قوات قاسم، وأن معارك عنيفة جدًّا تدور بينهم، حتى إن طوابيرَ من رجال البوليس كُلفوا بمقاومة الثوار الكورد في شهر ديسمبر، وأن قاسمًا أصدر أمرًا إلى وحدات من الجيش العراقي باستعادة مدينة سواراتوكا"[71] التي كان الثوار قد استولوا عليها. ومن ناحية الخسائر ذكرت الصحيفة أن الحكومة العراقية تقوم بتسليم قتلى البوليس لأُسرهم في بغداد في المساء لتحول دون انتشار الأنباء عن المعارك التي تدور رَحَاها في الشمال، وتقوم القطارات بنقل الجرحى من الموصل إلى العاصمة بغداد، وأن النساء من أقارب رجال البوليس الّذين يقومون بالخدمة في الشمال يتجمعن كلّ صباح خارج مركز بوليس (جعفر)، حيث يعلن المسؤولون أسماء

القتلى من رجال البوليس. وفي نهاية الخبر أكدت الصحيفة أن ملا مصطفى البارزاني لا يزال يقود الثورة مع أن الحكومة العراقية تحدثت مرارًا أنه أصيب بجراح خطيرة أو أنه لجأ إلى مكان خارج العراق[72].

كما أن صحيفة الأهرام فسّرت خبر إلغاء الحكومة العراقية الاحتفال بـ "يوم الجيش" (6 يناير/كانون الثاني) بأن الجزء الأكبر منه مشغول في القتال ضد الثورة الكوردية، وقد جاء ذلك تحت عنوان: «إلغاء الاحتفال بيوم الجيش في العراق.. ثورة الأكراد تشغل عددًا كبيرًا من قوات الجيش». وفي داخل الخبر أشارت الصحيفة إلى أن الثورة الكوردية قد اتسع نطاقها إلى الحد الذي سيطرت فيه الثورة على معظم ولاية الموصل وعلى كل المناطق الجبلية فيها، ولذلك قامت الحكومة العراقية بفرض حظر التجوُّل في الولاية كلها بعد هجوم الثوار الكورد على مراكز البوليس ومعسكرات الجيش، واستيلائهم على مدن وقرى كثيرة فيها، وقطعوا جميع وسائل المواصلات بين هذه المناطق[73].

محاولات اغتيال البارزاني:

كان عبدالكريم قاسم يدرك جيدًا مدى مكانة ملا مصطفى البارزاني لدى الشعب الكوردي، لا سيما المنضوين تحت جناح ثورة أيلول، واعتقد أنه لو تم القضاء عليه بأيّ وسيلة سوف يؤثر سلبيًّا على الكورد بشكلٍ يُسهّل للجيش العراقي القضاء على الثورة بغير رجعة؛ ومن هنا جاءت خطط الاغتيال أكثر من مرة بطرق مختلفة، منها الغدر والخيانة، والقصف الجوي وخلافه. ولم يقع تحت يدي أيُّ تناول للصحف المصرية لأيٍّ من محاولات الاغتيال تلك؛ نظرًا لحالة السرية التامة من قبل نظام قاسم في هذه المحاولات.

ومن تلك المحاولات أن قاسمًا أمر العقيدَ حسن عبود في 17 ديسمبر/كانون أول 1961م عقد لقاء مع ملا مصطفى البارزاني لهدف معلن، وهو بحث وقف القتال، ولهدف سري لم يعلمه عبود نفسه، وهو تعيين مكان اجتماع البارزاني لشنّ هجوم عليه، لكن البارزاني –كما اعتاد– غير مكان الاجتماع المحدّد في منطقة سَرْسَنْك[74] إلى مكان آخر قرب قرية بَامِرْنِي[75]. وبالفعل قصفت الطائرات العراقية مكان الاجتماع في سرسنك[76].

ومنذ بداية فبراير/شباط 1962م بدأت تقل الأخبار الخاصة بثورة أيلول في الصحف المصرية، وأن ما يَرِد فيها من أخبار تكون متفرقة في أيام وأسابيع متباعدة. ومن النماذج على ذلك أن صحيفة الأهرام لم تنشر في فبراير/شباط إلا خبرًا واحدًا في 27 منه كان عنوانه: «استمرار ثورة العراق.. شائعات عن مصرع ابن البارزاني»، وفي داخل الخبر ذكرت الصحيفة أنّ ثورة الكورد في شمال العراق مستمرة على أشدّها. وأشارت إلى ما ذكرته صحيفة (أقشام) التركية أن 15 من الثوار قتلوا في اشتباك مع القوات العراقية، وأشاعت "كذبا" أن من بين القتلى ابن ملا مصطفى البارزاني[77].

ثم في 13 إبريل/نيسان 1962م نشرت الأهرام خبرًا عنوانه: «الثورة تزداد اشتعالًا في شمال العراق معارك دامية بين الجيش العراقي والقبائل الكُردية»، وقالت في داخله إن القتال يزداد عنفًا في شمال العراق، حيث تدور المعارك الدامية بين القوات العراقية والقبائل الكُردية[78]. وتعليقًا على اشتداد المعارك حمَّل هيكلُ عبدَ الكريم قاسم المسؤولية من ناحيتين: أن يقضي على جيش العراق، وأنه هو من يحارب ضد الكورد. يقول: «وفي الشمال ضيع اللواء عبد الكريم قاسم كتيبة من جيش العراق بعد كتيبة في حرب دامية ضد الأكراد»[79].

وفي 24 يونيو/حزيران 1962م نشرت الأهرام أن الثوار الكورد استطاعوا عزل فرقة عراقية عسكرية على الحدود التركية تتشكل من وحدتين تساندهما الطائرات والمدفعية، عندما كانت تحاول أن تتخذ مراكز لها بين المناطق التي تسيطر عليها الثورة وبين الحدود[80].

وفي 31 أغسطس/آب نشرت الأهرام خبرًا تقول فيه: إن خطوط أنابيب النفط التي تمرُّ بمناطق سيطرة «قبائل الأكراد المتمردة» قد نُسفت، وعللت الصحيفة قيام الكورد بإيقاف سريان النفط كخطوة من جانبهم «لكي يبرهنوا لحكومة قاسم على أنهم في مركز يمكِّنهم من تعطيل المصدر الوحيد للعملة الأجنبية في العراق»[81].

وقد بيّن هيكل حالة الانهزام والضعف للقوات العراقية أمام الثوار الكورد في شهر سبتمبر/أيلول 1962م، فقال: «إن المنطقة الشمالية التي يعيش فيها الأكراد لم تَعُدْ تحت سيطرته (أي قاسم)، ولقد دعا الملا مصطفى البرازاني بعض الصحفيين ليطوفوا بها ويروا بأعينهم أن الجيش العراقي لا يسيطر على قرية واحدة منها، بل إن بعض كتائب الجيش العراقي محصورة في أحد مضايق الجبال، ولا تستطيع حكومة بغداد أن تبعث إليها بالأغذية والأدوية إلا بعد الحصول على تصريح من قيادة التمرد الكردي!»[82].

وفي 9 نوفمبر/تشرين الثاني من السنة نفسها نشرت الأهرام أن معارك شديدة جرت قرب الحدود التركية بين «قبائل الأكراد المتمردة وقوات الجيش العراقي»[83]. وفي 24 ديسمبر/كانون أول 1962م قالت الأهرام إن الكورد اختطفوا خبيرًا جيولوجيًّا بريطانيًّا يدعى (ساندز جوزمان) في إحدى القرى الجبلية مع أربعة عراقيين، أثناء قيامهم بعملية مسح للأراضي بين الموصل وكركوك. وأن ملا مصطفى البارزاني قد أعلن بأن رجاله سيستمرون في اختطاف الأوربيين كوسيلة لإظهار قوة قبائله التي تقابل قوات الجيش في الشمال[84].

ومع نهاية الشهر الأول من سنة 1963م نشرت صحيفة الأخبار المصرية[85] خبرًا ذا عنوان مثير وذا دلالة؛ إذ كان العنوان: «**المنشورات ضد قاسم في مقاطف!**»، وفي داخله أشارت الصحيفة إلى أن قوات الأمن العراقية لا تزال تستجوب شخصين ضُبِطَا وَهُمَا يحملان أربعة مقاطف[86] بها منشورات تحضُّ على الثورة ضد قاسم، وأن أحد العراقيين أطلق النار من مسدس عندما هاجم الأمنُ جماعةً كانت تجمع توقيعات تطالب بـ «السلام في منطقة الأكراد»[87].

أما الأهرام فقد كان لديها تفصيلاتٌ أكثر حول موضوع جمع التوقيعات؛ إذ ذكرت أن البوليس العراقي يقوم باستجواب اثني عشر عراقيًّا قدموا مذكرة إلى قاسم طالبوا فيها بوقف إطلاق النار إلى أجل غير مسمّى في شمال العراق، لوضع حدّ للقتال مع القبائل الكُردية المتمّردة. وقالت الصّحف إن من بين الّذين وقعوا على المذكرة بعض كبار الموظفين في الدولة منهم عبد الرزاق الزبير المدير العام بوزارة الزراعة[88].

لقد اتضح أن الصحف المصرية سارت على خط متقارب في إبراز التقدمات الميدانية لثورة أيلول على قوات الجيش العراقي، وهذا ما عبرت عنه الصحف العراقية الرسمية بالدور السلبي للإعلام المصري تجاه أحداث العراق، وأنه كان «ينشر أخبار القتال لصالح الحركة الكوردية بملء من الحقد ونكران الجميل»[89].

سادسًا: المفاوضات الكوردية العراقية:

تناولت الصحف المصرية محاولات التفاوض العراقي الكوردي لوقف إطلاق النار والعمل على تسوية الأمور عن طريق المفاوضات على عهد عبدالكريم قاسم وما بعده حتى عام 1975م، وإن كانت محاولات المفاوضات في عهد (قاسم) محدودةً جدًّا؛ نظرًا لتمسك كل طرف بموقفه. لكن ليست هذه هي القضية؛ وإنما الطريقة التي استخدمتها الصحافة المصرية في عرض تلك المحاولات بين قاسم وقادة الثورة الكوردية. إذ حاولت الصحف المصرية إعلاء يد المفاوض الكوردي على نظيره العراقي، وبيان أن الثورة الكوردية هي من تَفرض وليس حكومة (قاسم).

فمثلاً نشرت صحيفة الأهرام في 10 يناير/كانون الثاني 1962م خبرًا عنوانه: «الثوار الأكراد يفرضون شروطهم على قاسم.. حكومة بغداد ترسل وفدًا إلى البارزاني لوقف القتال»[90]، وهذا العنوان لافتٌ في صياغته، حيث بيّنت الصحيفة فيه أن الثوار هم من يفرضون شروطهم على الحكومة، كما أنها قدمت عملية الفرض هذه قبل ذكرها أن حكومة بغداد أرسلت وفدًا للتفاوض مع البارزاني، والأصل أن الشروط تأتي بعد التفاوض وليس العكس. وحتى الجملة الأخيرة من العنوان يلاحظ فيها إعلاء يد الثورة الكوردية؛ إذ إن حكومة بغداد هي مَنْ تذهب إلى البارازني وليس العكس.

وفي داخل الخبر فصّلت الأهرام قصدها مما تناولته في العنوان والمصادر التي اعتمدت عليها في معلومات الخبر، حيث قالت: «فرضت ثورة الأكراد شروطها على قاسم بعد قتال مرير استمر أربعة أشهر... وقد أُذيع نبأ خضوع قاسم لشروط البارزاني في إذاعات كلٍّ من بيروت ولندن وإسرائيل أمس في وقت واحد. فقال راديو لندن: إن قاسم اتفق مع البارزاني على وقف إطلاق

النار... وأن محادثات وقف القتال قد تستمر بين سبعة وعشرة أيام»[91]. ثم أشارت الصحيفة إلى مطالب الثوار بالحرية السياسية، وبالعدالة والمساواة في توزيع الثروات وخطط التنمية، وحق التعلم باللغة الكوردية في كل المراحل، والإفراج عن جميع المعتقلين الكورد[92].

وبعد يومين تؤكد الأهرام في خبر آخر الخطوة التالية لما نشرته في الخبر السابق، وهو أن اتِّفاقًا قد وُقّع ونُفّذ بشأن وقف إطلاق النار بين قاسم والثوار الكورد. لكن يلاحظ أيضًا على صياغة عنوان هذا الخبر وتفاصيله هنا ما ذكرتُه آنفًا، وهو أن الثورة الكوردية هي المسيطرة، وثوّارها هم أصحاب اليد العليا، وأن عبد الكريم قاسم هو مَنْ وقّع على اتِّفاق وقف إطلاق النار، ولم تأتِ الصياغة أن الطرفين قد وقّعا على الاتِّفاق معًا كما هو معتاد في مثل هذه المواقف. وعلى ذلك صاغت الأهرام خبرها كالآتي: «**قاسم وقَّع مع الأكراد اتِّفاقًا لوقف إطلاق النار**»، وفي داخل الخبر ذكرت الصحيفة: «إن وقف إطلاق النار بين الجيش العراقي والقبائل الكُردية الثائرة قد نُفّذ في منتصف ليلة يوم الأربعاء الماضي، وأن قاسمًا وقع بنفسه قرارَ وقف إطلاق النار بعد أن امتدت سيطرة الأكراد على كل لواء الموصل»[93].

إذن، فإن الطريقة التي صاغت بها صحيفة الأهرام أخبارها هنا كانت ذات مغزًى قصدته الجريدة؛ ففضلاً عن كونه يُعبر عن واقع ما يحدث من تطورات الثورة فإن الصياغة تُترجم حالة اللاوُدِّ والتنافر بين النظامين (الناصري والقاسمي)، حيث يستخدم كلٌّ منهما ما يمكن استخدامه لتبيان أن اتِّجاهاته السياسية هي الأجدى والصواب، وأن من يَحِيدُ عنها أو يخالفها يكون مصيره القهقرى والانكباب. ومن هذا الباب كانت الصحافة المصرية تبرز نجاحات الثورة الكوردية ليفهم منها بصورة مباشرة أو غير مباشرة حالة إخفاقات النظام العراقي.

في المقابل، لم يسكت نظام (قاسم) عما تنشره الصحف المصرية، لا سيما الأهرام ذات الصوت المسموع والمؤثر في الدول العربية والتي تُعبر عن توجهات النظام الحاكم في مصر. ففي اليوم الذي نشرت فيه الأهرام الخبر (1962/1/12م) أعلن قاسم في وسائل إعلامه نفيه القيام بتوقيع أيّة اتِّفاقات. وقامت الصحف المصرية بنشر كلام (قاسم) هذا في اليوم التالي، لكن بطريقتها. حيث جاء عنوان الخبر: «ثورة الأكراد مستمرة، قاسم ينفي اتِّفاقه مع البارزاني»، وفي تفاصيل الخبر أشارت الأهرام إلى أن قاسمًا أعلن أن القوات العراقية لا تزال تقاتل بعض الثوار في أجزاء أخرى. ونفى ما وصفه بالأنباء الاستعمارية التي أذيعت حول وجود مفاوضات مع البارزاني»[94].

ذهب قاسم أبعد من ذلك في إعلانه أن الثورة الكوردية قد سُحقت نهائيًّا، وكرر دعوته الثوار تسليم أنفسهم والكف عمّا أسماه بـ «أعمال الشغب» مقابل منحهم الأمان. وقد نشرت الأهرام ذلك في خبر عنوانه: «**قاسم يكرر الدعوة للثوار الأكراد بالتسليم**»[95].

ولما لم يستجب الثوار الكورد لدعوة (قاسم) لأسباب عديدة على رأسها حجم الانتصارات التي حققوها والأراضي التي سيطروا عليها، وحالة اللاثقة في نظام (قاسم)، نشرت الصحف المصرية – مثل مجلة آخر ساعة[96] – أن: «ثورة الأكراد لا تزال قائمةً في العراق»، وأن «المفاوضات فشلت بين قاسم والبارزاني لوقف إطلاق النار»، كما أشارت المجلة إلى إحدى وسائل قاسم في محاربة الثورة الكوردية بإثارة خلافات داخلية بين القبائل الكوردية للوقيعة بينهم، إذ قالت: «يحاول قاسم تفتيت الثورة من الداخل، بإثارة الخلافات بين زعماء قبيلتين كُرديتين (البرزانيين والزيباريين) للتخلص منهما معًا»[97].

سابعًا: تفسير نهج الصحافة المصرية

كانت الصحافة المصرية الحكومية في ذلك الوقت معبّرًا مباشرًا عن توجهات سياسات النظام المصري في الداخل والخارج. ولتفسير نهج الصحافة المصرية في تناولها أخبار ثورة أيلول لا بدَّ من تبيان الموقف المصري تجاهها.

العلاقات المصرية الكوردية ليست طارئة، وإنما ممتدة الجذور، ولها اعتبارات في السياسات الخارجية ذات الصلة بين الشعبين. وقبيل اندلاع ثورة أيلول كان هناك توافقٌ في كثير من القضايا بين الموقفين المصري والكوردي، مثل الخلاف مع نظام نوري السعيد، ورفض حلف بغداد، والسعي لإسقاط الحكم الملكي في العراق، وتأييد –بل دعم– ثورة 14 يوليو/تموز 1958م[98]. وعلى عكس النظام العراقي أيّد الكورد قرار مصر تأميم الشركة العالمية لقناة السويس 1956م، ونددوا بالعدوان

الثلاثي في العام نفسه، كما أيّدوا الوحدة المصرية السورية (1958-1961م)[99].

لكن حينما دبّت الخلافات بين نظامي قاسم وعبد الناصر علنًا بداية من يناير/كانون الثاني 1959م وحتى سقوط قاسم في فبراير/شباط 1963م[100]، وقعت القيادة الكوردية في حرج؛ فهي من ناحية لا تزال تشارك (ولو هامشيًّا) في إدارة البلاد في حكومة قاسم، وفي الوقت نفسه لا تريد أن تخسر قوة إستراتيجية في المنطقة مثل عبد الناصر. وقد نجحت القيادة الكوردية بنسبةٍ ما في الحفاظ على هذا التوازن إلى أن بدأت الهوة تتسع بين الكورد وحكومة قاسم منذ منتصف عام 1960م والتي انتهت باندلاع الثورة في 11 أيلول 1961م.

ومع اندلاع الثورة حرص قادتها أن تتوطد العلاقة أكثر مع عبد الناصر لكسب دعمه، على الأقل من المنطقة القريبة جغرافيًّا لكوردستان، وهي الإقليم الشمالي (سوريا) في الجمهورية العربية المتحدة[101].

ومن ناحيته تعامل عبد الناصر مع ثورة أيلول بحرص شديد، فهو من ناحية لديه تعاطف مع قضية الشعب الكوردي، وحقه في الحكم الذاتي[102]، واستقبل ملا مصطفى البارزاني في القاهرة حينما كان عائدًا من الاتِّحاد السوفيتي في أكتوبر/تشرين أول 1958م، ويشنع بالمجازر التي ترتكبها قوات قاسم في عموم العراق[103]، لكن في الوقت نفسه كان يعمل حسابًا لاتِّهامات الحكومة العراقية له بأنه يدعم ما أسموه "الحركة الانفصالية" في العراق، يقصدون بذلك الحقوق القومية الكوردية التي اندلعت لأجلها ثورة أيلول. ومن هنا لم تتأخر الجمهورية العربية المتحدة في إعلان موقفها من أحداث ثورة أيلول.

وتابعت الصحافة المصرية ذلك بالطبع، حيث نشرت الأهرام بعد اندلاع الثورة بسبعة أيام (أي في 18 سبتمبر/أيلول) أن الدّوائر المطلعة في القاهرة تدرس احتمالات الموقف ساعة بساعة[104]، على أساس أن الأمر يهمها من أكثر من ناحية، سواء في أبعادها القومية فيما عُرف بالقومية العربية وأثر هذه الأحداث عليها، أو في مشاريع الوحدة العربية التي يسعى إليها عبد الناصر ويعارضها عبد الكريم قاسم، أو التدخلات الغربية والتنامي الشيوعي اللذين دائمًا ما صرّح عبد الناصر بمناهضاتهما ومعاداة من يتحالف معهما. ففي المانشيت الرئيس لعدد 18 سبتمبر/أيلول 1961م كتبت الأهرام: «**القاهرة تتابع باهتمام أحداث العراق الدامية.. 3 ملاحظات أولية عن موقف الجمهورية العربية من القلاقل في منطقة الأكراد**»[105]. وتحته ذكرت الصحيفة أن الجمهورية العربية المتحدة تدرس باهتمام تطورات الموقف في العراق، وتتابع الأحداث الخطيرة التي تجري في شماله، في المنطقة الكوردية. ثم فصلت الجريدة بيان الموقف المصري الذي جاء في ثلاث نقاط، أسماها البيان "ملاحظات أولية"؛ أي ليست نهائية:

أولها المبدأ العام للجمهورية العربية المتحدة الداعمة للوحدة بين البلاد العربية، والمناهضة لأيّ حركة انفصالية داخل هذه البلدان. ثانيها: تحمُّل عبدالكريم قاسم المسؤولية الكاملة عما يحدث في العراق، وبخاصة القتال مع الكورد. آخرها: تحريس وتشهير أو ما يمكن تسميته بـ "معايرة" عبدالكريم قاسم بسبب تحالفه مع الشيوعيين والانتهازيين، وهم من نصحه عبدالناصر بعدم التمكين لهم[106].

وردّ أحد الباحثين[107] على الموقف المصري الأوليّ من ثورة أيلول بأنه لم يكن منصفًا ولا متزنًا ولا محايدًا تجاه الثورة الكوردية؛ لأن القيادة الكوردية لم تطالب بالانفصال، بل طالبت بتطبيق المادة الثالثة من الدستور المؤقت، وذلك من خلال الحكم الذاتي للكورد ضمن الوحدة الوطنية العراقية.

وغير الموقف الأوليّ للجمهورية العربية المتحدة "المعلن" كانت هناك من الممارسات الفعلية السرية من قِبَلِها لدعم ومساندة مساعي الكورد نحو حقوقهم القومية بصورة أو بأخرى، وهذا ما جعل قادة الكورد حريصين على خط التَّماس مع الإقليم الشمالي "سوريا" في الجمهورية العربية المتحدة[108]. وقد شجع على ذلك الخلافات الحادة بين نظامي قاسم وعبد الناصر. ويبدو أنه كان لدى قاسم هاجسٌ بالموقف غير المعلن للجمهورية العربية المتحدة، لذلك ألمح أكثر من مرة في خطاباته إلى ما يفيد بذلك.

وفي المقابل تعاملت الصحافة المصرية -خاصة كتابات هيكل- مع قاسم بحدَّة وتهكُّم وسخرية شديدة، محمّلة إياه المسؤولية الكاملة لما حدث في العراق من فوضى إدارية

وسياسية، وانقسامات خطيرة في صفوف الشعب والجيش العراقي[109]. فعندما تحدث قاسم عن الحرية في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في العراق في يونيو/حزيران 1962م كتب هيكل مقالاً تحت عنوان: «حديث عن الأخطاء.. وعن الحرية»[110]، وتهكم فيه على قاسم بقوله: «اللواء عبد الكريم قاسم في بغداد يتحدث عن الحرية، والحرية عنده هي أن يجعل من العراق نسخة جديدة وحَيَّة، من لوحة بيكاسو المشهورة الـ "جورنيما" التي صور فيها فظائع الحرب الأهلية في أسبانيا، وملأ زواياها رؤساء من غير أجساد، وأجسادًا من غير رؤوس، وبقع دم، وألسنة لهب، وبقايا رماد!».

وفي مكان آخر ألقى هيكل المسؤولية الكاملة على عاتق قاسم فيما آل إليه الجيش العراقي، يقول: «إن الجيش العربي العراقي الذي استخلصه الكفاح الشاق من بين قبضة حلف بغداد الحديدية، قد بعثرته الحماقة والأنانية وضيعت تأثيره: ثلثه الآن يهدد الكويت في جنوب العراق، والثلث يحارب الأكراد في شمال العراق، والثلث الأخير يحمي وزارة الدفاع – مقر اللواء عبد الكريم قاسم –لا أدري أو سجنه– في قلب بغداد!»[111].

إذن، فإن الخلافات بين نظامي قاسم وعبد الناصر كان لها أثرٌ واضحٌ على نهج وأسلوب وسائل الإعلام لدى كلٍّ تجاه الآخر. وقد كان لثورة أيلول جانبٌ غير قليل في هذا الأمر كما اتضح في صياغة بعض الأخبار وفي تحليل بعض الوقائع.

ثامنًا: ثورة أيلول وسقوط قاسم:

أيًّا ما كان الأمر في الأحداث التي أوردتها الصحافة المصرية عن ثورة أيلول وتطوراتها، فإن السمة الميدانية العامة للثورة أفادت أن قواتها ظلت طوال سنوات الثورة مسيطرة على الريف الكوردي الممتد من الحدود السورية وحتى حافة حقل نفط خانقين (وهو على شكل هلال بطول 300 ميل وبعرض 70 ميلاً)، وأن الجيش العراقي بقي مسيطرًا على المدن والقصبات بين مُدَد وأخرى. وكانت الطرق الرئيسة التي يستخدمها الجيشُ دائمةَ التعرض لكمائن البيشمرگه[112]. وقد قيل: إن المدن الكوردية جرى إخلاؤها من البيشمرگه بتوجيه من ملا مصطفى البارزاني؛ وذلك حتى لا تكون المناطق المأهولة بالسكان عُرضة للقصف الجوي والمدفعي من قبل الجيش العراقي[113]. ولم يكن نشاط الثورة الكوردية قاصرًا على المقاومة المسلحة فقط، وإنما أُعدت كثير من الترتيبات الإدارية والأمنية والقضائية للمناطق المحررة تحت أيديهم[114].

ولذلك ظلت الثورة مشتعلةً، وباءت محاولات عبد الكريم قاسم بالفشل. وقد تزامن ذلك مع تزايد حالة الرفض العراقي (شعبيًّا وعسكريًّا)، ومن هنا لجأ قاسم إلى وسيلة أخرى مع الثورة الكوردية، عن طريق توجيه طلبه من الثوار الكورد التسليم، وذلك في ثوب إنذارات مضمونها نداءات، لكن لم تُسمع نداءاته، ولم يُلتفت إلى شكل إنذاراته؛ فالثورة في حالة قوة، والداخل العربي في العراق يزداد تأزُّمًا. وقد رصدت الصحافة المصرية هذه الحالة، ففي 2 فبراير/شباط 1963م؛ أي قبل سقوط قاسم بستة أيام، نشرت صحيفة الأهرام خبرًا عنوانه: «قاسم يمدّ مهلة الإنذار لقبائل الأكراد مرة ثانية»، وفي داخل الخبر كتبت الجريدة أن قاسمًا كرر إنذاره لـ «قبائل الأكراد المتمردة» بالتسليم لثالث مرة، وأنه أعلن في 1 فبراير/شباط للمرة الثانية مدّ مهلة الإنذار، وأنه كان قد أعلن في 10 يناير/كانون الثاني 1963م أنه أعطى الكورد الذين يقاتلون قوات الجيش في الشمال مهلة 10 أيام فقط لتلقي السلاح، وإلا دمر قرى الشعب الكوردي وقتل أطفالهم، ثم عاد فمدّ المهلة حتى آخر يناير، وفي أول فبراير/شباط مدّها مرة أخرى إلى ما بعد عيد الفطر[115].

لكن الأيام لم تمهل قاسمًا لتنفيذ إنذاراته؛ فقد تم الانقلاب عليه في 8 فبراير/شباط 1963م، وقتله في اليوم التالي، وظهر على المسرح العراقي نظام جديد بقيادة عبد السلام عارف.

وقد رصدت الصحافة المصرية موقف الثورة الكوردية من ثورة 8 فبراير/شباط، حيث نشرت صحيفة الأخبار أن «الأكراد أوقفوا القتال ومدّوا يدهم إلى ثورة 14 رمضان»، وقالت: إن فؤاد عارف وزير الدولة العراقي وممثل الكورد في حكومة الثورة صرّح بأنه لا توجد خلافات بين ثورة 14 رمضان والكورد، وقال: نحن وطن واحد، وأن كل شيء يسير على ما يرام. وأشارت الصحيفة إلى أن فؤاد عارف أدلى بهذا التصريح عقب اجتماعه مع جلال الطالباني وصالح يوسفي ممثل الكورد في لواء السليمانية، اللذين وصلا إلى بغداد ليلة أمس قادمين من كركوك

على متن طائرة عسكرية. وصرّح طالباني بأنه أجرى محادثاتٍ أوليةً مع المسؤولين في بغداد، وأوضح أن ملا مصطفى البرزاني زعيم الكورد قد أوقف القتال على إثر سماعه نبأ قيام ثورة 14 رمضان؛ تأكيدًا لحبِّه للقومية العربية، ورغبته الصادقة في تآخي القوميتين العربية والكُردية، وحقن الدماء العربية والكُردية الغالية[116].

إن سقوط نظام قاسم غيّر كثيرًا من معادلات المنطقة داخليًّا وخارجيًّا، فالكورد أخذوا نهجًا جديدًا في ثورتهم –ولو مؤقتًا– بالتفاوض السلمي على حقوقهم القومية، والعلاقات العراقية المصرية تطوي صفحة التنافرات والخلافات، وتتغير لهجة هيكل في كتاباته عن النظام العراقي، التي افتتحها بمقال مطول (2823 كلمة)[117] عنوانه: «سلامًا يا دار السلام.. وأهلًا».

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث، يمكن رصد مجموعة من الاستنتاجات، منها:

أولًا: أن الصحافة المصرية لم تتناول أسباب ثورة أيلول في ثوب قبليّ ضيق مثلما ذهبت مصادر الحكومة العراقية؛ وإنما أوضحت أن الكورد ثاروا ضد سياسات قاسم الداخلية والخارجية غير الإيجابية، إلى جانب سعيهم للحقوق القومية الكوردية في حكم ذاتي في إطار وحدة الحدود السياسية للعراق.

ثانيًا: لم تصف الصحافة المصرية أحداث ثورة أيلول كما وصفتها وسائل الإعلام العراقية؛ ومن ثم أطلقت على أحداثها في أغلب الأحوال وصف «ثورة» «ثورة الأكراد»، ووصفت القائمين عليها بأنهم «ثوّار». كما استخدمت إلى جانب ذلك وصف «اضطرابات»، و«معارك»، وفي ثلاث مرات استخدمت وصف «قبائل الأكراد المتمردة» أواخر عهد قاسم.

ثالثًا: استطاعت الصحافة المصرية في وقت مُبكّر اختراق حالتي التستر والإنكار اللتين استخدمهما النظام العراقي في بدايات ثورة أيلول، الأمر الذي أوصل صوت الثورة الكوردية إلى أوساط عديدة، وجعلت نظام قاسم يخرج عن كتمانه وإنكاره وينشر أخبارها الموجّهة وفق طريقته، للردِّ أو استباق الصحافة المصرية والعالمية في النشر.

رابعًا: تناولت الصحافة المصرية جوانب ثورة أيلول من ناحية أسبابها وأوضاعها وأحداثها ونتائجها وغيرها، لكن حجم التناول كان أكثر للأحداث الميدانية والمعارك العسكرية للثورة، وأنها لم تُهمل مطالب الثوار الكورد وأهداف ثورتهم كما ذكر البعض في أحد البحوث[118]، بل تحدثت عنها وتابعتها في أكثر من عدد، واعتمدت في ذلك على مصادر كوردية وعراقية وإيرانية وأجنبية.

خامسًا: أن حدث انفصال سوريا عن مصر في 28 سبتمبر/أيلول 1961م أثر سلبًا على الاهتمام الذي كانت توليه الصحافة المصرية لتطورات ثورة أيلول منذ اندلاعها؛ فقد ولّت الصحف وجهها لتغطية ما حدث في سوريا وآثاره على المنطقة.

سادسًا: أن بعض الكتاب المصريين الكبار بما فيهم هيكل[119]، آمنوا في وقت متأخر من اندلاع ثورة أيلول بعدالة الحقوق القومية للشعب الكوردي بعد متابعتهم لأحداثها وما بَدَا عليه الثوار من إصرار وشجاعة، فتحدث بعضهم وقتها عن ضرورة الحل السلمي للقضية الكوردية بإقامة حكم ذاتي للكورد في مناطقهم في ظل الحفاظ على وحدة العراق السياسية.

مصادر ومراجع البحث:

أولا: الدوريات

1- الأخبار، العدد (3300)، 1963/1/31م - (3317)، 1963/2/20م.
2- **أخبار اليوم**، العدد (880)، 1961/9/16م.
3- **آخر ساعة**، العدد (1423)، 1962/1/31م.
4- **الأهــرام**، الأعداد (27305)، 1961/9/14م - (27307)، 1961/9/16م - (27309)، 1961/9/18م - (27310)، 1961/9/19م - (27312)، 1961/9/21م - (27313)، 1961/9/22م - (27314)، 1961/9/23م - (27315)، 1961/9/24م - (27316)، 1961/9/25م - (27397)، 1961/12/15م - (27414)، 1962/1/1م - (27420)، 1962/1/7م - (27423)، 1962/1/10م - (27425)، 1962/1/12م - (27426)، 1962/1/13م - (27430)، 1962/1/17م - (27432)، 1962/1/19م - (27471)، 1962/2/27م - (27516)، 1962/4/13م - (27554)، 1962/5/11م - (27559)، 1962/5/26م -

(27562)، 1962/6/8م - (27588)، 1962/6/24م - (27606)، 1962/7/20م - (27657)، 1962/8/31م - (27664)، 1962/9/7م - (27727)، 1962/11/9م - (27772)، 1962/12/24م - (27812)، 1963/2/2م - (27818)، 1963/2/8م - (27825)، 1963/2/15م - (27832)، 1963/2/20م – (27837)، 1963/1/25م - (28097)، 1963/11/15م - (28104)، 1963/11/22م.

5- الجمهورية، الأعداد (2826)، 1961/9/16م - (2827)، 1961/9/17م - (2828)، 1961/9/18م - (2829)، 1961/9/19م - (2832)، 1961/9/22م - (2837)، 1961/9/27م - (2838)، 1961/9/28م.

6- روزاليوسف، العدد (1737)، 1961/9/25م.

ثانيا: الكتب

1- أحمد تاج الدين: الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، ط1، الدار الثقافية للنشر-القاهرة، 2001م.

2- أحمد فوزي: قاسم والأكراد.. خناجر وجبال، (د.م، د.ت).

3- جلال الطالباني: كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد 1970م.

4- زبير سلطان قدوري: القضية الكردية من الضحاك إلى الملاذ، ط1، دار الفرقد للطباعة النشر-دمشق، 2005م.

5- شكيب عقراوي: سنوات المحنة في كردستان أهم الحوادث السياسية والعسكرية في كردستان والعراق من 1958-1980م، ط2، أربيل 2007م.

6- شيرزاد زكريا محمد (دكتور): مجلس قيادة الثورة في كوردستان-العراق 1964-1971م دراسة تاريخية سياسية عامة، ط1، إصدارات مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق بجامعة دهوك بكوردستان العراق، 2010م.

7- صلاح محمد سليم وعبد الجليل صالح موسى: موقف جريدة الأهرام المصرية من القضية الكردية في العراق 1958-1970م، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط - موريتانيا، العدد (11)، 2016م.

8- عبدالجليل صالح موسى: جمال عبدالناصر والقضية الكردية في العراق 1952-1970م، ط1، دهوك 2014م.

9- عبدالفتاح البوتاني (دكتور): وثائق عن الحركة القومية الكردية التحررية ملاحظات تاريخية ودراسات أولية، منشورات مؤسسة موكرياني، أربيل، 2001م.

10- .....: العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية 14تموز 1958- 8شباط 1963م، ط1، منشورات دار الزمان-دمشق، 2008م.

11- عدنان مفتي: الأكراد والعلاقات العربية الكردية، القاهرة 1998م.

12- عطا طالباني: ذكريات أيام النضال في كوردستان، ط1، مطبعة ئارا-السليمانية، 2010م.

13- غانم محمد الحفوّ وعبدالفتاح البوتاني (دكتوران): الكورد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي 1921-1958م، ط1، دار سبيريز دهوك 2005م.

14- مؤمن طاهر علي: القضايا العراقية في الصحافة المصرية 1945-1963م، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من كلية الآداب جامعة المنصورة عام 2014م.

15- محمد إحسان: كردستان ودوامة الحرب، ط1، دار الحكمة-لندن 2000م.

7- ميڤان عارف عبد الرحمن: الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق 1958-1963م، ط1، الدار العربية للموسوعات-بيروت، 2006م.

الهوامش:

1. وهم: نظام عبد الكريم قاسم (1958-1963م) وعبد السلام عارف (1963-1966م)، وعبد الرحمن عارف (1966-1968م)، وأحمد حسن البكر (1968-1979م)، حيث كان لنائبه صدام حسين دورٌ بارزٌ في أحداث الثورة حتى توقفها على إثر اتفاقية الجزائر مارس 1975م.

2. عبد الفتاح البوتاني في تقديمه لكتاب "مجلس قيادة الثورة في كوردستان-العراق 1964-1971م دراسة تاريخية سياسية عامة"، لمؤلفه د. شيرزاد زكريا محمد، إصدارات مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق بجامعة دهوك بكوردستان العراق، ط1، 2010م، ص15. وقد صدرت عشرات الدراسات التي تناولت ثورة أيلول، ومع ذلك لاتزال في حاجة إلى مزيد من الدراسات المتعمقة، وأعتقد أنه لذلك جاء المؤتمر العلمي الأول لكلية العلوم الإنسانية بجامعة زاخو في مارس آذار 2017م تحت عنوان: «ثورة أيلول في الصحافة المحلية والأجنبية».

3. للمزيد ينظر: عبد الفتاح البوتاني: العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية 14 تموز 1958- 8 شباط 1963م، منشورات دار الزمان-دمشق، ط1، 2008م، ص278 وما بعدها.

4. شيرزاد زكريا محمد: مرجع سابق، ص ص25-26.

5. المرجع نفسه، ص26. أحمد تاج الدين: الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية للنشر-القاهرة، ط1، 2001م، ص ص 128-129.

6. للمزيد ينظر: غانم محمد الحفّو وعبد الفتاح البوتاني: الكورد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي 1921-1958م. دار سبيريز دهوك، الطبعة الأولى 2005م، ص ص110-112. شيرزاد زكريا محمد، مرجع سابق، ص ص22-23.

7. عبد الفتاح البوتاني: العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية، ص188.

8. جريدة يومية، كانت ولازالت من أكبر الصحف المصرية، صدرت في عام 1976م.

9. جريدة أسبوعية (كل سبت) صدرت عن مؤسسة الأخبار في عام 1944م.

10. الأهرام، العدد (27307)، 1961/9/16م. أخبار اليوم، العدد (880)، 1961/9/16م.

11. هيكل: "وحدنا في المعركة"، بصراحة، الأهرام، العدد (27397)، 1961/12/15م. هيكل: "بريطانيا وما الذي تفعله هذه الأيام"، بصراحة، العدد (27432)، 1962/1/19م.

12. الجمهورية، العدد (2827)، 1961/9/17م.

13. المصدر نفسه.

14. الأهرام، العدد (27309)، 1961/9/18م.

15. للمزيد ينظر: هيكل: "وحدنا في المعركة"، بصراحة، الأهرام، العدد (27397)، 1961/12/15م. هيكل: "بريطانيا وما الذي تفعله هذه الأيام"، بصراحة، العدد (27432)، 1962/1/19م.

16. الأهرام، العدد (27559)، 1962/5/26م.

17. الأهرام، العدد (27423)، 1962/1/10م.

18. الأهرام، العدد (27559)، 1962/5/26م.

19. في كتابه: العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية، ص188.

20. المرجع نفسه، ص186.

21. لم يكن المقصود من استخدام الصحف المصرية اسم «الأكراد» التحقير أو التقليل، وإنما كان هو الاسم الشائع وقتها في الأوساط العربية.

22. الجمهورية، العدد (2826)، 1961/9/16م.

23. المصدر نفسه.

24. المصدر نفسه.

25. الجمهورية، العدد (2827)، 1961/9/17م.

26. المصدر نفسه.

27. المصدر نفسه.

28. الجمهورية، العدد (2828)، 1961/9/18م.

29. المصدر نفسه.

30. هيكل: بريطانيا وما الذي تفعله هذه الأيام، الأهرام، بصراحة، العدد (27432)، 1962/1/19م.

31. هيكل: دفاع عن الحكم في سوريا والعراق، الأهرام، بصراحة، العدد (28097)، 1963/11/15م.

32. المصدر نفسه. وينظر أيضًا لهيكل: "مجموعة ملاحظات تجري وراء التطورات"، الأهرام، "بصراحة"، العدد (28104)، 1963/11/22م

33. ينظر: الأهرام، العدد (27657)، 1962/8/31م، والعدد (27727)، 1962/11/9م، والعدد (27818)، 1963/2/8م.

34. أحمد فوزي: قاسم والأكراد.. خناجر وجبال، (د.م، د.ت) ص181. عبد الجليل صالح موسى: جمال عبدالناصر والقضية الكردية في العراق 1952-1970م، ط1، دهوك 2014م، ص139.

35. الأهرام، العدد (27305)، 1961/9/14م.

36. الجمهورية، العدد (2826)، 1961/9/16م. أخبار اليوم، العدد (880)، 1961/9/16م.

37. الأهرام، العدد (27307)، 1961/9/16م.

38. ميڤان عارف عبد الرحمن: الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق 1958-1963م، ط1، الدار العربية للموسوعات- بيروت، 2006م، ص 97.

39. عبد الفتاح البوتاني: العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية، ص186.

40. أخبار اليوم، العدد (880)، 1961/9/16م. الجمهورية، العدد (2826)، 1961/9/16م.

41. عبد الفتاح البوتاني: العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية، ص186.

42. الأهرام، العدد (27305)، 1961/9/14م، حيث نقلت هذا الخبر عن جريدة البيان العراقية.

43. الأهرام، العدد (27310)، 1961/9/19م.

44. عطا طالباني: ذكريات أيام النضال في كوردستان، ط1، مطبعة ئارا-السليمانية، 2010م، ص96.

45. الأهرام، العدد (27313)، 1961/9/22م.

46. الأهرام، العدد (27315)، 1961/9/24م. والعدد (27316)، 1961/9/25م.

47. عبدالفتاح البوتاني: وثائق عن الحركة القومية الكردية التحررية ملاحظات تاريخية ودراسات أولية، منشورات مؤسسة موكرياني، أربيل، 2001م، ص79.

48. مقابلة لهيكل مع ملا مصطفى البارزاني في طهران بعد اتّفاقية الجزائر، نشرها في 1975/9/6م تحت عنوان: "مناقشة مع صقر عجوز من كردستان"، في إحدى الصحف العربية، لم يتسن لي معرفة اسم الجريدة حتى الآن، لكن نَصّ المقابلة لديّ.

49. مجلة أسبوعية، صدرت عن مؤسسة روزا اليوسف عام 1925م.

50. محمود ذهني: "ماذا يريد الأكراد في العراق؟ وما هي العوامل التي يعتمدون عليها؟ مقال بمجلة روزاليوسف، العدد (1737)، 1961/9/25م.
51. شكيب عقراوي: سنوات المحنة في كردستان أهم الحوادث السياسية والعسكرية في كردستان والعراق من 1958-1980م، ط2، أربيل 2007م، ص35.
52. أحمد تاج الدين، مرجع سابق، ص129.
53. ينظر مثلاً: الأهرام، العدد (27310)، 1961/9/19م.
54. الجمهورية، العدد (2829)، 1961/9/19م.
55. إحدى محافظات إقليم كوردستان العراق حاليا، ومجاورة للحدود السياسية مع إيران.
56. الأهرام، العدد (27309)، 1961/9/18م.
57. الأهرام، العدد (27310)، 1961/9/19م.
58. المصدر نفسه.
59. الأهرام، العدد (27312)، 1961/9/21م.
60. الجمهورية، العدد (2832)، 1961/9/22م.
61. الجمهورية، العدد (2837)، 1961/9/27م.
62. الأهرام، العدد (27313)، 1961/9/22م.
63. الأهرام، العدد (27314)، 1961/9/23م.
64. الأهرام، العدد (27316)، 1961/9/25م.
65. الأهرام، العدد (27319)، 1961/9/23م.
66. الجمهورية، العدد (2838)، 1961/9/28م.
67. هو أحد شهود العيان المشاركين في ثورة أيلول. ينظر كتابه: سنوات المحنة في كردستان..، ص38.
68. للمزيد ينظر: المصدر السابق، ص38.
69. مرجع سابق، ص ص 67-68.
70. عبد الجليل صالح موسى، مرجع سابق، ص ص147-148.
71. سواراتوكا من المصائف الخلابة، وإحدى نواحي محافظة دهوك حاليا.
72. الأهرام، العدد (27414)، 1962/1/1م.
73. الأهرام، العدد (27420)، 1962/1/7م.
74. شكيب عقراوي: مصدر سابق، ص 70. وسرسنك مصيف خلاب، وإحدى نواحي محافظة دهوك.
75. بامرني مصيف، وإحدى نواحي قضاء العمادية بمحافظة دهوك.
76. المصدر نفسه.
77. الأهرام، العدد (27471)، 1962/2/27م.
78. الأهرام، العدد (27516)، 1962/4/13م.
79. هيكل: "هل هو طبيعي ما يحدث في العالم العربي اليوم؟"، الأهرام، "بصراحة"، (27554)، 1962/5/11م.
80. الأهرام، العدد (27588)، 1962/6/24م.
81. الأهرام، العدد (27657)، 1962/8/31م.
82. هيكل: "هذه المعركة وما الذي تقتضيه منا؟" الأهرام، بصراحة، العدد (27664)، 1962/9/7م.
83. الأهرام، العدد (27727)، 1962/11/9م.
84. الأهرام، العدد (27772)، 1962/12/24م.
85. جريدة يومية تصدر منذ عام 1952م.
86. "مَقْاطِفُ" جمع "مَقْطَفُ"، وهو وعاءٌ صغيرٌ مجدولٌ من خُوص النخل ونحوه، يُقْطَفُ فيه الثمر، أما المصنوع من الجلد المطاطي فإنه وعاء للتراب أَو السِّماد أَو الحَبِّ أَو غيرِ ذلك من حاجات الزُّرَّاع والصُّنّاع.
87. الأخبار، العدد (3300)، 1963/1/31م.
88. الأهرام، العدد (27818)، 1963/2/8م.
89. عبد الجليل صالح موسى، مرجع سابق، ص146.
90. الأهرام، العدد (27423)، 1962/1/10م.
91. المصدر نفسه.
92. المصدر نفسه.
93. الأهرام، العدد (27425)، 1962/1/12م.
94. الأهرام، العدد (27426)، 1962/1/13م.
95. الأهرام، العدد (27430)، 1962/1/17م.
96. مجلة أسبوعية، صدرت عن مؤسسة الأخبار منذ عام 1946م.
97. مجلة آخر ساعة، العدد (1423)، 1962/1/31م.
98. جلال الطالباني: كردستان والحركة القومية الكردية، بغداد 1970م، ص176.
99. هناك عشرات المصادر والمراجع التي تحدثت حول هذه القضايا بالتفصيل، منها: غانم محمد الحفّو وعبد الفتاح البوتاني: مرجع سابق، ص ص97-98، 100-107، 134. محمد إحسان: كردستان ودوامة الحرب، دار الحكمة-لندن، ط1، 2000م، ص212.
100. هيكل: "يا سيادة الزعيم الأوحد"، الأهرام، "بصراحة" 1959/1/27م. وينظر أيضًا: الأهرام، بتاريخ 1959/4/4م.
101. شكيب عقراوي، مصدر سابق، ص ص 67-68.
102. عدنان مفتي: الأكراد والعلاقات العربية الكردية، القاهرة 1998م، ص ص42-45. محمد إحسان: مرجع سابق، ص ص 215-216. زبير سلطان قدوري: القضية الكردية من الضحاك إلى الملاذ، دار الفرقد للطباعة النشر-دمشق، ط1، 2005م، ص137-138.
103. الصحف المصرية بما كلام كثير عما ذكره عبد الناصر ونظامه حول "حمامات الدم" التي سالت في العراق بسبب سياسات قاسم، محمّلاً المسؤولية إياه. ينظر مثلاً ما كتبه هيكل في "بصراحة" بالأهرام بتاريخ

1962/5/11م، و1962/6/8م، و1962/8/10م، و18 و1963/1/25م.

104. الأهرام، العدد (27309)، 1961/9/18م.

105. المصدر نفسه.

106. المصدر نفسه.

107. مؤمن طاهر علي: القضايا العراقية في الصحافة المصرية 1945-1963م، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت من كلية الآداب جامعة المنصورة عام 2014م، ص50. جدير بالذكر: أن هذه الأطروحة لها ولصاحبها فضل كبير على مادة هذا البحث؛ إذ كانت بمثابة مرشد لي لأهم أعداد الصحف المصرية المحفوظة بأرشيف الدوريات بدار الكتب المصرية، والتي تناولت أحداث ثورة أيلول أثناء قيامي بعملية المسح الشامل لتلك الصحف المصرية في فترة الدراسة.

108. عبد الجليل صالح موسى، مرجع سابق، ص ص147-148.

109. ينظر مثلاً: مجلة روزاليوسف، العدد (1737)، 1961/9/25م. وتراجع: مقالات هيكل في الأهرام في 1961/12/15م، و6/8، و8/10، و9/7، و10/12 لعام 1962م.

110. الأهرام، "بصراحة"، العدد (27562)، 1962/6/8م.

111. الأهرام، "بصراحة"، العدد (27606)، 1962/7/20م.

112. عبد الفتاح البوتاني: العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية، ص188. نقلا عن أوريل دان: العراق في عهد قاسم تاريخ سياسي 1958-1963م، تعريب: جرجيس فتح الله، السويد 1989م، ص423.

113. شيرزاد زكريا محمد، مرجع سابق، ص ص28-29.

114. المرجع نفسه، ص ص30-31، 40-45.

115. الأهرام، العدد (27812)، 1963/2/2م.

116. الأخبار، العدد (3317)، 1963/2/20م.

117. الأهرام، بصراحة، العدد (27825)، 1963/2/15م.

118. صلاح محمد سليم وعبد الجليل صالح موسى: موقف جريدة الأهرام المصرية من القضية الكردية في العراق 1958-1970م، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط-موريتانيا، العدد (11)، 2016م، ص77. وهو بحث مصغر في (16) صفحة، تناول نماذج قليلة مما ورد من أخبار في الأهرام طوال هذه المدة الطويلة 1958-1970م.

119. يُنظر مقابلته مع ملا مصطفى البارزاني في طهران بعد اتِّفاقية الجزائر، مصدر سابق.

شوڕەشا ئەیلولێ د ڕۆژنامەگەریا مسریدا لسەردەمێ عبدالکریم قاسمی (1961 – 1963)یێ.

کورتیا لێکولینێ:

ئەڤ ڤەکولینە گەنگەشێ لسەر رەنگڤەدانا رووداندێن شورەشا ئەیلول د روژنامەگەریا مسری یا حکومی لسەردەمێ عبدالکریم قاسم دکەت، و خواندنا تشتێ دڤێ ڤەکولینێ دا هاتی ژ دەنگ و باس و راپورت و دیفچونێن رووداندێن شورەشێ بشێوێ شلوڤەکرنێ، و کارێگەریا ڤێ چەندێ لسەر پەیوەندییێن مسری و کوردی و پەیوەندییێن مسری و عێراقی، و ئەڤ چەندە لدویڤ چوار چوڤێ ئەگەرێن شورەشێ و بناڤکرنا وێ و کریارێن وێ، و دانو ستاندنێت وێ و پروپاگەندێن وێ، و ئەو کریارێن ژلایێ حکومەتا عێراقی ڤە هاتینە ڤەشارتن...هتد، و ل وەختەکێ زوو روژنامەگەریێ، مسری شیان رەو شا ڤە شارتن و نەرا ستگویی ئەوە کو سیستەمێ عێراقی ل دە ستپێکا شورەشا ئەیلول بکارئینایی دیاردکەت بوویە ئەگەر دەنگێ شورەشا ئەیلول بگەهیتە دناڤ ململەتێ عەرەبی و نیڤدەولەتی. گەلەك جاران روژنامەگەریا مسری ئەو چەندا کورد ل سالا 1961 پێ رابوین وەك شورەشەکا کوردی دژی سیاسەتێن عبدالکریم قاسم ییێن خەلەت دهژمارتن، و هەولدان بو گەهشتنا مافێن نەتەوەیین کوردی د حکومرانیەکا ئوتونومی و دچارچوڤێ یەکەیەکا سنورێن سیاسی دگەل عێراقێ.

The Essence of Aylol Revolution in Egyptian Press during the Reign of Abdul Kareem Qasim (1961-1963)

Abstract

The research discusses the reflection of the events of Aylol Revolution in the Egyptian government press during the reign of Abdul KarimQasim, and the impact on the Egyptian Kurdish relations, the Egyptian-Iraqi relations. Egyptian newspapers broke the cases of cover-up and denial, which the Iraqi regime used them at the beginning of Aylol Revolution, and made the voice of Aylol Revolution spread to Arab and international. It said that what Kurds done in the 1961 is Kurdish revolt against the wrong policies of Abdul KarimQasim, and get on rights for the Kurdish people in the national autonomy within the unity of the political borders of Iraq.